يا بنت وايزمان . . .

للأستاذ ابراهيم الوائلي

ماذا وراءك يا رمال البيـد ... أعزيف جن أم زئير أسود ؟
دوّى الفضاء فأى حشد زاحف ... غمر اليفاع ، وأى خفق بنود !
دنيا من التاريخ ربع جلالها ... فتنفست عن عدة وعـــديد
وتحفزت فإذا السرايا طلع ... تطوى الجبال ليومها المشهود
هبت فأية أمـــة لم يثنها ... ما كان من عسف ومن تهديد
وتفجرت حمما فذوق بأسها ... يا من عبثت بسلمها المنشود
وتفاءلى بالنحس يا مولودة ... بين القبور فأنت شر وليد
فى التيه كان أبوك يفترش الحصا ... ويطوف بين الشوك والجلمود
ويعيش فى دنيا الظلام، ولم يكن ... كأبيك أجدر بالليـالى السود
وأتيت أنت ، وما ضحكت لحادث ... إلا لطيف شبابك الموؤود

* * *

يا بنت «وايزمان» أى براثن ... أنت التى قوضت كل مشيد ؟
هـذا الشرد فى المفاوز هل له ... غير الصحارى الجرد والصيخود
قذفت به الآفاق شر مطارد ... فأراح بعـد الذل والتشريد
واستطعم البلد الكريم فما رأى ... غير النعـــيم وظله الممدود
فإذا به يسعى ليصبح سـيداً ... من لم يعش فى الأرض غير مسود !

* * *

يا بنت « وايزمان » لم أر طفلة ... إلاك منـــذرة بشر وعيد
ولدتك فى مهد الجحيم سياسة ... شوهاء ، ما أشقاك من مولود
هـذى القنابل وهى تمطر ثرة ... عن جانبيك وصرخة البارود
والدفع الضخم المجلجل صوته ... فى جنب كل مجاجل عربيد
والزاحفون عليك فى هبواتهم ... من كل جبار الجنـان عنيد
والطائرات تشق آفاق الدجى ... وتثير صـــارخة أزيز رعود
وافتك أحنى من عواطف مرضع ... تحميك بين سـواعد وزنود
وأنتك من شتى الجهات أنامل ... حمر تداعب منـك حمر مهود
فترقبى سيل الكتائب عارماً ... أوفى على تاريخك الممـدود
واستقبلى زمر الجنود تلاحقت ... غاراتها موصولة بجنـــود
من كل خواض الدماء إذا انتخى ... لبس الحديد على أمض حديد
أبنـاء يثرب والفرات وجلق ... والنيـل ، يا للزاحفين الصيد
الذائدين عن الديار غزاتها ... والحارسين تراث خير جدود
والقائلين إذا استثيرت عزمة ... للأرض يا ذات الشوامخ ميدى

* * *

يا بنت « وايزمان » أية قصة ... خطتك فوق الماء كف بليد !
وخرافة العصر الحديث أما رأوا ... إلاك ضحكة « مجلس » محشود!
هم قهقهوا فخرجت من أفواههم ... زبداً تناثر فوق « تل » جليد
ما ذا لإسرائيل يالك نبـأة ... مكذوبة حتى على التلمود ؟ !
قد لفقتك عصابة متبـــوذة ... ما بين مهزوم وبين شريد
وتعهدتك عصائب أمثالهـــا ... من « عابد » ذهباً ومن « معبود »
أزمرة العجـل المجوف يبتنى ... ملك وقد عاشوا أذل عبيد ؟
أم للذين تعاهـدوا وتحالفوا ... ألا يدينوا باحترام عهود ؟ !
الغادرين وتلك أم طبـاعهم ... تصل الطريف بأوليات تليد
لكنه الغرب المـــدل رأيه ... يملى على حنق وغل حقـود
المستعز بقوة ما شـــوهت ... غير السـلام وطيفه المكدود
والحاكم المانى ، ورب مسلط ... يقضى بحكم ليس بالمردود
فإذا العـدالة قهقهات ممربد ... عبثت بجفنيه ابنـة العنقود
وإذا الضمير العـالمى مطية ... بانت تصرفها شراذم « هود »

* * *

يا حاقدين تذكروا تاريخكم ... بالأمس إن الأمس غير بعيد
أيام كان الموت يجثم فوقكم ... والنار فى الآفاق ذات وقود
والأرعن المجنون يشمل زيتها
فى الأرض ، فى الأجواء ، فوق البيد
والوطن العربى يحرس مجدكم ... بيدى مغيث فى الخطوب نجيد
وجراحكم وهى العميقة لم تنل ... لولاه من برء ولا تضميد
لكنه طبع القراسنة الألى ... جبلوا على غدر وكذب وعود
هم أرهقونا غاصبين وكبلوا ... أوطاننا بسـلاسل وقيـود
واستنزفوا منا الدماء فما شفوا ... غلا ولا نقموا حشا المفئود
فى كل يوم ألف حر ترتوى ... منه الرمال دماً ، وألف شهيد
فى مصر ، فى بغداد ، فى سورية ... فى المغرب الأقصى وكل صعيد
وعلى فلسطين استفزوا عصبة ... ما بين آفاق وبين طريد
وتآمروا ألا يروها حـــرة ... تحيا بلا كدر ولا تنكيد